

الدين معاملة.. كلمة حق يراد بها باطل

الأولى/ تجد رجل لا يعير الواجبات اهتماماً بالغاً، ويسرف في ارتكاب الكبائر والإصرار على الصغائر، ويخدر نفسه اللوامة بأن الدين معاملة، وهذه الذنوب بينه وبين ربه وليست في حق العباد وإنما غفور رحيم، وباب التوبة مفتوح، ويطنطن بعبارة (أهم شي الأخلاق) كاللبغاء متباهياً قائلاً: أنا لم أصايق فلان ولم أظلم فلان، وبهذه الأعذار تجده ينغمس في العلاقات المحرمة، أو كما تجد بعض النساء غير المحجبات يرددن بأن العفاف ليس بالعباءة والقماش وكمن من محجة فاجرة، فتخلع الحياء وتدوس على آية الحجاب بهذه الأعذار الواهية.

وكم وكم تجد مجاهرة بشتى الكبائر تحت هذه الأعذار الواهية ومحاربة لحكم الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر المذكور في القرآن (كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ) والروايات الشريفة كما ورد عن إمامنا الباقر عليه السلام: (إنَّ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبيل الأنبياء ومنهاج الصلحاء فريضة عظيمة بها تقام الفرائض وتأمين المذاهب وتُحلُّ المكاسب وتُردُّ المظالم وتعمر الأرض ويُنْتَصَفُ من الظالم ويستقيم الأمر) (1)

ويتشبت بهذه الرواية التي يرويها الصدوق -رضوان الله عليه- في الأمالي عن أبي جعفر الثاني، عن آبائه (عليهم السلام) عن النبي (صلى الله عليه وآله) قال: (لا تنظروا إلى كثرة صلاتهم وصومهم وكثرة الحج والمعروف وطننتهم بالليل ولكن انظروا إلى صدق الحديث وأداء الأمانة) (2)

وقد ركز هذا الجاهل في الصدق مع الناس ونسي الصدق والإخلاص مع الخالق؟ ونسي الأمانة التي يحملها (إِنَّ زَنْزَارًا عَرَضْنَا الْأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلَهَا مِنْهَا وَخَشِفُوا عَنْهَا وَإِنْ زَنْزَارٌ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا) ونسي خلافته للأرض.

الثانية/ حالة الميل للتصوف، ولا أقصد بالتصوف هنا مذهب عقدي أو شيخ طريقة، إنما أقصد وجود حالات منغمسة في الرياضات الروحية وتزكية النفس، بينما هي غارقة بنفس الآن في الذنوب كالعلاقات المحرمة وسماع الأغاني، فهي تخدر نفسها اللوامة بهذه الأعمال، كاذبة على ضميرها متناسية أن (الصلاة تنهى عن

فهاتان حالتان نرى نموها في مجتمعنا تحت غطاء (أهم شي الأخلاق) (الدين معاملة) متناسين أن (أشد الذنوب ما استهان به صاحبه) (3)، وهل سنعود لزمن فرقة المرجئة(4)؟

لا ننكر أن الإيمان بالقلب، لكن هذا الاعتقاد يجب أن يترجم لطاعة الإله في العمل بأوامره واجتناب معاصيه، ولا تُتخذ رحمة الله ذريعة للذنوب، وليس الدين بالأهواء والنزعات.

أرجوا أن تكون الشهور الثلاثة رمضان وشعبان ورجب شهور توبة لنا، (وَمَا أُبْرِرُ نَفْسِي إِلَّا بِإِنِّ النَّفْسَ لَأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّي إِلَّا إِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ) فلا تنسونا من صالح دعائكم.

والحمد لله رب العالمين.